

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية (نقد و توجيه في ضوء لغات العرب)
Grammar directing of Qur'anic readings
(Critique and orientation in the light of languages of the Arabs)

* بن ساسي بلقندوز¹ ، مذبوحي محمد²

Bensassi belguendouz¹, Medhbouhi Mohamed²

مخبر النقد والدراسات الأدبية واللسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، (الجزائر).

University of Djilali Liabes, Sidi Bel Abbes, (Algeria).

belguendouz.bensassi@univ-sba.dz

mohamed.medhbouhi@univ-sba.dz

تاريخ النشر: 2021/06/02	تاريخ القبول: 2020/12/17	تاريخ الإرسال: 2020/11/06
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

القراءات القرآنية باعتبارها أوجهها نطقية في قراءة القرآن، قد خالفت في مواضع عدّة القياس النحوي، ووقفت بذلك حائلا أمام أطراد القاعدة التحوية، فحرص التحاة على توجيه القراءات القرآنية التي خالفت معيارهم توجيهات نحوية كثيرة، فإلى أي حد وُفق التحاة في توجيه القراءات القرآنية توجيهات نحوية توافق قواعدهم التحوية القياسية، وتراعي اختلاف لغات العرب؟ يهدف الباحث إلى نقد توجيهات التحاة للقراءات القرآنية باستبعادهم لغات العرب، ثم يوجه القراءات القرآنية توجيهات لغوية في ضوء لغات العرب، وقد توج البحث بنتائج، أهمها: - إقرار وجود لغات متعدّدة تندرج تحت لسان واحد هو اللسان العربي. - ضرورة عزو كثير من اختلافات القراءات القرآنية إلى اختلافات في لغات العرب.

الكلمات المفتاح : لغات عرب، قراءات قرآنية، نحو، توجيه نحوي، توجيه لغوي.

Abstract :

The Qur'anic readings have been in contradiction with several places of grammatical analogy. Thus, this was an obstacle to the progression of grammatical rules, so that grammarians were eager to orient Qur'anic readings which contradicted many standard and guidelines, to what extent did the grammarians guide Qur'anic readings according to their standard grammar, and take into account the different languages of the Arabs?

The researcher aims to criticize grammarians directives of Qur'anic readings for excluding the languages of the Arabs, then he directs the

* بن ساسي بلقندوز: belguendouz.bensassi@univ-sba.dz

Qur'anic readings by linguistic directives in the light of the languages of the Arabs. The research results are : the declaration of the existence of multiple languages that fall under one tongue, which is the Arabic tongue, the necessity of attributing many of the differences in Qur'anic readings to differences in the languages of the Arabs.

Keywords : Languages of Arabs, Qur'anic readings, Grammar, Grammatical orientation, Linguistic orientation.



مقدمة:

كان لاختلاف لغات العرب قديما أثر بارز في ظهور اختلاف في نطق أواخر الكلم العربي، مما أدى إلى بروز ظاهرة لغوية؛ هي تعدد أوجه الإعراب، الأمر الذي دفع بالتحويين إلى توجيهها توجيهات تراعي القواعد النحوية التي وضعوها تبعا للقياس على المسموع المطرد من مصادر السماع، وهي: القرآن الكريم وقراءاته، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب نثرا وشعرا.

والقراءات القرآنية باعتبارها أوجهها نطقية في قراءة القرآن، قد خالفت في مواضع عدّة القياس النحوي؛ ووقفت بذلك حائلا أمام اطراد القاعدة النحوية، فحرص النحاة على توجيه القراءات القرآنية التي خالفت معيارهم توجيهات كثيرة؛ حيث حكموا على بعضها بالشذوذ أو القلة أو الضرورة، ورموا بعضها باللحن والخطأ.

فإلى أي حد وُفق النحاة في توجيه القراءات القرآنية توجيهات نحوية توافق قواعدهم النحوية القياسية، وتراعي اختلاف لغات العرب باعتبارها من المسموع العربي الفصيح؟ يفترض الباحث فرضيات البحث التالية:

- ارتكاز البحث النحوي لدى أوائل النحاة على القرآن الكريم بعامة، دون القراءات القرآنية تخصيصا؛ ذلك أنّ القراءات لم تبلور كثيرا حينها.

- الاختلافات بين لغات العرب لم تبلغ من الدرجة بمكان، حتى تلفت انتباه النحاة إلى اعتمادها عمادا في التوجيه النحوي.

- الاعتماد بالمسموع من لغات العرب أيسر في تعليم النحو من الاعتماد على القياس العقلي.

يسعى الباحث إلى تحقيق هدفين مهمين، هما:

- بيان أهمية اختلاف لغات العرب في التوجيه النحوي للقراءات القرآنية.

- ضرورة استثمار مخرجات البحث اللغوي الحديث الخاصة بدراسة اللهجات، في عزو الاختلافات النحوية في القراءات القرآنية إلى تعدد لغات العرب، ومن ثمّ تعيين اللغة الموافقة للقراءة القرآنية التي وردت فيها، بعيدا عن القياس الجدلي والتأويلات المتشعبة.

اصطفى الباحث المنهج الوصفي لارتباط موضوع البحث بالتأصيل النحوي وبناء القاعدة النحوية لدى أوائل النحاة من جهة أولى، ولتحقيق هدف الدراسة، باستثمار البحث اللساني في توسيع التوجيه النحوي للقراءات، ليشمل لغات العرب، من جهة أخرى. كما أثر الباحث استعمال مصطلح "الغة" بدلا من مصطلح "لهجة" متبعا في ذلك منهج الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الاختيار.

أولا: مفاهيم أولية

1. الأحرف السبعة ولغات العرب:

1.1. الأحرف السبعة في القرآن الكريم:

حدّ الزركشي القراءات القرآنية بأحما: "اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف و تثقيب غيرهما"¹، التي سمح النبي □ بقراءة نصّ المصحف الشريف بها قصدا للتيسير على العباد، ورفع الحرج عنهم، والتي جاءت وفقا للهجة من اللهجات العربية²، أو ما عُرف بالأحرف السبعة التي أمر النبي □ أن يقرئ بها أمته.

ورد في الحديث الصحيح قول النبي □ : {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ} ³، وهذه الأحرف هي لغات قبائل العرب التي يجمعها لسان واحد؛ هو اللسان العربي الذي نزل به القرآن الكريم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ سورة إبراهيم، الآية 4، وقوله عزّ وجلّ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ سورة الشعراء، الآية 195.

يتحلّى تيسير الله -عزّ وجلّ- لعباده بالتوسيع لهم في إباحة قراءة القرآن بأكثر من وجه؛ فكلّ قبيلة تقرأ بلغتها، وما جرت عليه عاداتهم، فالهذليّ يقرأ (عتي حين)، والأسديّ يقرأ (تعلمون)، والتميميّ يهمز، والقرشيّ لا يهمز ⁴، واختلاف قراءات القرآن الكريم هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تناقض وتعارض ⁵.

2.1. لغات العرب في اللسان العربي:

يطلق سيبويه مصطلح "لغة" على: "كيفية خاصة في استعمال العرب أو جماعة منهم لعنصر خاص من عناصر العربية: النطق بصوت معين أو استعمال لصيغة كلمة معينة أو لتركيب معين. ولا يطلقها على لهجة بأكملها أي على لسان خاص بقبيلة أو بإقليم"⁶

تخبر اللغويون والنحاة تبعاً لمعيارهم المكاني في السماع اللغوي - قبائل رأوها هي الأفصح لبعدها عن مناطق العجمة، لتؤلف لغات هذه القبائل مدونة النحاة التي بنوا قواعدهم من خلال استقراءها، ومثلت هذه اللغات في مجموعها اللسان العربي؛ الذي به أنزل القرآن الكريم.

توزع حضور لغات العرب في اللسان العربي توزعاً غير منتظم؛ بين الكثير والقليل، فـ "الذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف؛ ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين"⁷.

2. شروط قبول القراءة القرآنية والاحتجاج بها:

1.2. شروط قبول القراءة القرآنية:

اشترط علماء القراءات لقبول القراءة القرآنية شروطاً ثلاثة، هي:

موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحة السند، حينها تكون هي "القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين"⁸.

وموافقة القراءة القرآنية العربية ولو بوجه، إنما يقصد به "موافقتها وجهها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله"⁹.

2.2. الاحتجاج بالنحو بالقراءات القرآنية:

يكاد يجمع جمهور النحاة على الاحتجاج بالقراءات القرآنية كلها، واعتبارها مصدراً من مصادر النحو العربي، "فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً"¹⁰.

تظهر أسبقية الرواية على القياس في الاحتجاج بالقراءات القرآنية، حتى عند بعض النحاة البصريين؛ الذين أثير عنهم انتصارهم للقاعدة التحوية (القياس)، وتوجيه ما خالفها توجيهات مختلفة؛ تصل إلى حدّ تخطئة المسموع الفصيح وردّه، حتى ولو كان قراءة من القراءات القرآنية. يصرّح أبو عمرو بن العلاء بذلك في قوله: "لولا أنّه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا وكذا"¹¹، وهو - أبو عمرو بن العلاء - نحويّ بصريّ وإمام من القراء، "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية"¹².

رغم هذا الحكم الفاصل؛ الذي يقضي بتقديم المسموع الفصيح على غيره، إلا أنّ النحاة وجّهوا بعض القراءات القرآنية بما يناسب معيارهم القياسي الذي ارتضوه، وقدموه على لغات العرب؛ التي كانت القراءات القرآنية الحامل المادي لها والشاهد على فصاحتها ومقبوليتها حينئذٍ للقياس عليها هي، لا أن تقاس هي على غيرها، فالمسموع الفصيح الذي يمثّل الواقع اللغوي المشاهد (كما يذهب إليه اللسانيون المحدثون) أولى من المقيس على غيره في الاحتجاج والتوجيه التحويّ على السواء.

ثانيا: التوجيهات التحوية للقراءات القرآنية وتوجيهها اللغوي:

1. لغة أكلوني البراغيث:

وردت هذه اللغة في آيتين من الذكر الحكيم، هما: في قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ سورة الأنبياء، الآية 3، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ سورة المائدة، الآية 71.

الملاحظ في الآيتين الكريمتين إسناد الفعل إلى اسم ظاهر مجموع، مع إبقاء علامة الجمع فيه، وهي: الواو في "أسروا"، وفي "عموا"، وهذا خلاف القاعدة التحوية التي تنصّ على تجريد الفعل من علامة الجمع أو المثني، في حال إسناده إلى اسم ظاهر مجموع أو مثني، "لأنّ الضمير يعود على ما قبله، ولا يوجد قبل الاسم في هذه التراكيب اسم يعود عليه الضمير"¹³ فنقول - في غير كلام الله عزّ وجلّ - : - وأسروا النجوى الذين ظلموا، - ثمّ عمى وصمّ كثيرٌ منهم. وجه النحاة الآيتين الكريمتين توجيهات نحوية، منها¹⁴:

- إعراب (الذين) بدلا من الواو التي هي في محلّ رفع فاعل في (أسروا)¹⁵.

- إضممار فعل آخر ارتفع به الاسم الظاهر، والتقدير: (عَمِيَّ وَصَمَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ).
- إضممار فعل انتصب به الاسم الظاهر، والتقدير: (أعني الذين ظلموا).
- تقدير محذوف: حيث يعربون (كثيرٌ) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: (العمي والوصم كثيرٌ منهم)، أو يعربون (الذين ظلموا) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: (هم الذين ظلموا).
- تأويل تقدمت وتأخير في الجملة، حيث يكون (الذين ظلموا) مبتدأ مؤخرًا، وما سبقه (وأسروا النجوى) خبراً مقدماً.

نخلص - من خلال توجيهات النحاة السالفة الذكر - إلى تجاهل النحاة للغة فصيحة من لغات العرب¹⁶، ثبت ورودها في قراءة قرآنية سبعة متواترة، وكان الأجدر بهم توجيهها لغويًا بنسبتها إلى قبائل يمنية، هي: طيء، وأزد شنوءة¹⁷، وبنو الحارث بن كعب¹⁸، فينأوا بنحوهم عن التقديرات المتشعبة والتأويل البعيد، حيث نجد من شواهد هذه اللغة-لغة أكلوني البراغيث- قول الشاعر:

يُلُومُونَنِي فِي إِشْتِرَاءِ النَّخِيَةِ لِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ يَغْدِلُ¹⁹

ولا تزال هذه اللغة ماثلة في محادثتنا اليومية، في واقعنا اللغوي المعيش، من مثل قولنا: سمعوني الجيران، وأكلوا الجوعى، وفازوا اللاعبون.

2. لغة أهل العالية في إعمال إن عمل ليس:

قرأ سعيد بن جبير²⁰: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ﴾ سورة الأعراف، الآية 194.

افترق النحاة - في توجيه هذه القراءة- بشأن إعمال (إن) النفي من عدمه، إلى فريقين؛ فمذهب أكثر البصريين والفراء من الكوفيين هو إهمالها، وخالفهم أكثر الكوفيين بإعمالها عمل ليس أخذًا بلغة أهل العالية²¹، فأعربوا بهذا: (الذين): اسم (إن)، و(عبادًا) خبرها، واستشهد القائلون بالإعمال- إعمال إن عمل ليس- بقول الشاعر:

إِنَّ الْمَرْءَ مَيِّتًا بِإِنْقِصَاءِ حَيَاتِهِ وَلَكِنْ بَأَنَّ يُبْعَى عَلَيْهِ فَيُخَذَلَا²²

أمّا المانعون لإعمال (إن) عمل ليس، فلجأوا إلى التأويل؛ بتقدير محذوف، فيكون الاسم المرفوع بعد (إن)؛ (المرء): مبتدأ حذف خبره، والاسم المنصوب الذي بعده (ميتًا): مفعول به لفعل محذوف تقديره: أرى.

والأخذ بالمسموع الفصيح - لغة أهل العالية- التي جاءت شواهد واضحة جلية في القراءة القرآنية، وعززت بالبيت الشعري، مقدّم على القياس الذي يرفض إعمال (إن) من جهة، وأيسر في تعليم النحو للتأشئة من افتراض وتأويل ما يتعسر عليهم من إعمال العقل في صرف الكلام على غير نحو ما قصد متكلموه، من جهة أخرى.

3. لغة بني الحارث في إثبات الألف في إعراب المثني:

قرأ ابن كثير وحفص الآية الكريمة: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ﴾ سورة طه، الآية 63، بتخفيف نون (إن)، وقرأ الباقون بتشديدها، واختلفوا في (هَذَا)؛ فقرأ أبو عمرو (هذين) بالياء، وقرأ الباقون بالألف²³،

لا خلاف يذكر حول قراءة أبي عمرو²⁴؛ ذلك أمّا مرويًا عربيًا فصيحًا موافقًا للقاعدة النحوية في إعراب المثني؛ التي تقتضي أن يكون مرفوعًا بالألف، ومنصوبًا و مجرورًا بالياء، فـ (هذين) تعرب اسمًا للتاسخ (إن) منصوبًا وعلامة نصبه الياء لأنه مثني.

أمّا القراءات الأخرى بـ (إن هذان) فقد وجهها النحاة توجيهات كثيرة، منها²⁵ :

أ- توجيه (إن هذان):

- افتراض أنّ (إن) غير عاملة، بمعنى نعم، وما بعدها مبتدأ وخبر.

- تأويل ضمير شأن في (إن) محذوفًا، هو اسمها، والجملة من المبتدأ والخبر خبرها.

والوجهان ضعيفان قياسًا، لارتباط اللام بالخبر.

- تقدير مبتدأ محذوف، والمعنى: إن هذان لهما ساحران.

- تقدير محذوفين اثنين هما: ضمير الشأن والمبتدأ، إذ الأصل -في غير كلام رثنا- : (إنه

هذان لهما ساحران)؛ فالهاء ضمير الشأن في محل نصب اسم (إن)، وما بعدها مبتدأ وخبر،

والجملة في موضع رفع على أنّها خبر (إن)، ثم حذف المبتدأ وهو كثير في اللغة، وحذف ضمير

الشأن²⁶.

ب- توجيه (إن هذان):

- (إن) مهملة غير عاملة؛ بمعنى ما، واللام المتصلة بالخبر بمعنى إلا.

قرأ أبو سعيد الخدري- رضي الله عنه - : ﴿وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ﴾²⁷ سورة

الكهف، الآية 80.

وُجّهت قراءة أبي سعيد الخدريّ -رضي الله عنه- بتقدير ضمير الشّان في كان على أنّه اسمها،
وجملة (أبواه مؤمنان): خيرها²⁸.

نُسبت هذه الظاهرة اللّغوية إلى لغة من لغات العرب؛ وهي لغة لبني الحارث بن كعب، لأنّهم
يجعلون المثني بالألف على كلّ وجه مرفوعاً²⁹، أو إجراء المثني بالألف دائماً³⁰، وقد ثبتت
بالشّواهد الفصيحة المسموعة؛ منها قوله - وهو أفصح العرب -: {لَا وَتُرَانِ فِي لَيْلَةٍ} ³¹، وقول
الشاعر:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجْدِ عَايَتَاهَا³²

تنوّعت توجيهات النّحاة لظاهرة إثبات الألف في جميع حالات إعراب المثني - تبعاً للقياس
النّحويّ - بين الافتراض، والتأويل، وتقدير محذوف أو أكثر، وافتننوا بتلك التّحريجات النّحوية،
لدرجة أنّهم لم يعيروا مردّ هذه الظاهرة إلى اعتبار لغويّ، إلّا قليل اهتمام، واكتفوا بنسبها إلى قبائل
عربية معيّنة، دون خصّتها بالبحث والدراسة اللّغوية.

فالقراءات القرآنية ليست هي التي أوجدت التأويل النّحويّ، ولا هي العامل الوحيد الذي أدّى
إلى تعميق خطوطه وتوسيع دوائره، غير أنّها أسهمت في ذلك أيّما إسهام، ممّا يفرض مراجعة
القواعد النّحوية بصورة من الصّور، حتّى تستوعب ما كانت قد ضاقت عنه في سابق الأوان³³،
و هذا ما ينبغي للنّحو العلميّ أن يضطلع به، "فلا يمكن أن ينحصر فقط في وصف نظام لغة
معينة واستخراج وحداتها. فاللغة أداة للتّبليغ ولها نظام غربيّ أي نظام خاصّ بها متواضع عليه
المعرفة العلميّة لهذا النظام لا تقتصر على معرفة تصنيفيّة تحصر عناصر اللّغة بتحديد الأوصاف
الدّاتية وكيفية تقابلها بل تتجاوز ذلك إلى معرفة كيفية مجراها في استعمال المتكلم لها لأنّ اللّغة
وضع واستعمال أي نظام واستعمال المستعمل لهذا النظام. ولهذا ضوابط تضبط هذا
الاستعمال"³⁴.

"ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربيّة الفصحى علم القراءات القرآنية،
مشهورها وشاذّها، لأنّ رواياتها هي أوثق الشّواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصّوتية والصّرفيّة
والنّحوية، واللّغوية بعامّة، في مختلف الألسنة واللّهجات، بل إنّ من الممكن القول بأنّ القراءات
الشّاذّة هي أغنى مآثورات التّراث بالمادة اللّغوية، التي تصلح أساساً للدراسة الحديثة"³⁵.

تمثل القراءات القرآنية منبعاً لا ينضب معينه، فهي الأولى بالدراسة والبحث، لما تضيفه على الدراسة اللغوية من إثراء و تنوع في لغات العرب الفصيحة التي نطقوا بها؛ لأنّ "كلّ معرفة موضوعية عن اللغة فلا يمكن أن تحصل إلا بالوصف للظواهر اللغوية ... كما هي وكما تحدث في الواقع لا كما يريد الباحث أن تكون بل كما تريده جماعة الناطقين باللغة المعنية"³⁶، بمعنى أنّه ينبغي دراسة لغات العرب ضمن منظور اللسانيات الاجتماعية، بتتبع هذه اللغات العربية المختلفة من خلال ألفاظها المتداولة، لأنّ اللغة تتأثر بالمجتمع³⁷.

الخاتمة والنتائج:

تقلت القراءات القرآنية بأوثق طرق نقل اللغة؛ إذ اعتمدت التقل والتروية ثمّ العرّض والأداء، ونظراً لقيّد الاطراد الذي سنّه النحاة شرطاً أساسياً للسمع اللغويّ الصحيح؛ فقد أقصوا من استقراءهم نصوصاً عربية فصيحة، حملتها القراءات القرآنية، تعبّر عن واقع لغويّ للقبائل العربية، رغم أنّها - لغات العرب - سبقت في كتبهم ومصنّفاتهم، لكن على سبيل الذكر لا على سبيل الدراسة والبحث.

ولم يكتف النحاة باستبعاد القراءات القرآنية في أثناء التّقييد النحويّ، بل؛ لمّا لم توافق بعض القراءات القرآنية أقيستهم - التي ركنوا إليها بعد استقراءهم لمدوّنة لغوية ضخمة، تمثلت في المسموع العربيّ؛ القرآنيّ والشّعريّ والثريّ - راحوا يوجهونها توجيهات كثيرة، فأولوها حيناً، وشذّذوها وخطّأوها حيناً آخر، لولعهم الشّديد بنظرية العامل النحويّ، ولحرصهم المتواصل على البحث عن اطراد القاعدة النحوية.

نتج عن هذا البحث ما يلي:

- القراءات القرآنية خير شاهد على الواقع اللغويّ العربيّ القديم، وأهمّ مصدر لدراسة اللسان العربيّ ولغاته المختلفة.

- بعض الأداءات اللغوية لا تعدو أن تكون - في الأصل - سوى فروق لغوية بين قبائل العرب، لكنّها في الوقت ذاته شاهد ودليل على استعمال العرب هذه الأداءات اللغوية.

- لا يمكن إخضاع القراءات القرآنية - باعتبارها أداء لغويّ - للمعيار النحويّ، إخضاعاً تاماً؛ لأنّ الأداء قد يخزم شرطاً من شروط القاعدة النحوية، ومع ذلك يظلّ الأداء صحيحاً، لانضوائه تحت اللغة التّواصلية، التي تراعي الاستعمال اللغويّ للسان.

- يجب أن نحكم على صحة القواعد التحوّية بالقراءات القرآنية، لأنّ مردّها إلى الرواية والنقل والسماع، لا أن نحكم على القراءات القرآنية بقواعد اللّغة والنحو؛ التي مردّها إلى العقل والقياس؛ فما استُمدّت القواعد التحوّية إلّا من استقراء القرآن الكريم وكلام العرب الذي استعملوه لغرض التّواصل.

يقترح الباحث - في نهاية هذا البحث - :

- ضرورة استثمار القراءات القرآنية في الدّراسة اللّسانية للهجات العربيّة الحديثة، بردها إلى أصولها في لغات العرب القديمة.

- تقويم ألسنة التّاطقين بالعربيّة حاليًا، وذلك بتفصيح العاميّات العربيّة، اعتمادا على ذلك التّنوّع اللّغوي العربيّ الفصيح الذي ساقته إلينا القراءات القرآنية على اختلافها.

هوامش:

¹ محمد بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار الجيل بيروت، ط1، 1988م، ج1، ص: 318.

² أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب القاهرة، ط4، 1982م، ص: 21.

³ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط1، 2002م، ص: 583.

⁴ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، دار التراث القاهرة، ط2، 1973م، ص: 39.

⁵ المصدر نفسه، ص: 40.

⁶ عبد الرحمن الحاج صالح: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2012م، ص: 154.

⁷ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص: 211.

⁸ أبو الخير محمد بن الجزري: النشر في القراءات العشر، دار ابن الجوزي، القاهرة- مصر ، ط1، 2014م، ص: 9.

⁹ المصدر نفسه، ص: 10.

¹⁰ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الاقتراح في أصول النّحو، دار البيروني، دمشق، ط2، 2006م، ص: 39.

¹¹ ابن الجزري، مصدر سابق، ص: 17.

- ¹² أبو عمرو عثمان بن سعد الداني: التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984م، ص: د- ه .
- ¹³ رضا رافع: مخالفة الشواهد الشعرية للقاعدة النحوية بين اللهجة والضرورة الشعرية، مجلة اللسانيات، الجزائر، المجلد26، العدد01، 2020م، ص: 356.
- ¹⁴ جمال الدين بن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعريب، مكتبة سيد الشهداء، دمشق، ط1، 1972م، ج1، ص: 481-478.
- ¹⁵ أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه: الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج2، ص: 41.
- ¹⁶ عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1996م، ص: 187.
- ¹⁷ جمال الدين بن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1994م، ج2، ص: 98.
- ¹⁸ بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط1، 1980م، ج2، ص: 80.
- ¹⁹ عبد الله بن أبي ربيعة أمية بن أبي الصلت: ديوان أمية بن أبي الصلت، دار صادر بيروت- لبنان، ط1، 1998م، ص: 99.
- ²⁰ أبو الفتح عثمان بن جني: المختصب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دار سركين للطباعة والنشر، ط2، 1986م، ج1، ص: 270.
- ²¹ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1980م، ج2، ص: 116، وينظر: علي أبو المكارم: تقويم الفكر النحوي، الدار العربية للكتاب، طرابلس- ليبيا، ط1، 1983م، ص: 177.
- ²² ابن عقيل، مصدر سابق، ج1، ص: 318.
- ²³ ابن الجزري ، مصدر سابق، ص: 703.
- ²⁴ لا يوجد خلاف حول هذه القراءة، لأنها قراءة سبعية متواترة، سارت على سنن العربية، إلا ما كان من تعليق الفراء عليها بقوله: "ولست أشتهي على أن أحالف الكتاب" يقصد (مصحف عثمان)، ينظر: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م، ج2، ص: 183.
- ²⁵ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، بيت الأفكار الدولية، عمان- الأردن، ط1، 1998م، ص: 258.
- ²⁶ جمال الدين بن هشام الأنصاري: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 2001م، ص: 33.
- ²⁷ ابن جني: مصدر سابق، ج2، ص: 33.

- ²⁸ العكبري: مصدر سابق، ص: 248.
- ²⁹ الخليل بن أحمد الفراهيدي: الجمل في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، ص: 134.
- ³⁰ جمال الدين بن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مصدر سابق، ج1، ص: 58.
- ³¹ سليمان بن الأشعث أبو داود: سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، ط1، 2009م، ج2، ص: 575.
- ³² ابن عقيل: مصدر سابق، ج1، ص: 51.
- ³³ عبد الكريم بكار: أثر القراءات السبع في تطوّر التفكير اللغوي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، ط1، 2014م، ص: 87-88.
- ³⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: مصدر سابق، ص: 21-22 .
- ³⁵ عبد الصبور شاهين: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط3، 2007م، ص: 7-8.
- ³⁶ عبد الرحمن الحاج صالح: مصدر سابق، ص: 20-21.
- ³⁷ مباركة عماري: الدراسة اللهجية في ظل اللسانيات الاجتماعية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد12، العدد02، 2020م، ص: 51.